

موسيقى الأبيات وما فيها من إحياءات جمالية ، فمن المؤكد أن الكلمة عند الشاعر ذات طاقة إحيائية مركزة بحيث يصعب أو يستحيل على الناثر في كثير من الأحيان أن يرفعها ويضع مكانها كلمة أخرى ، أو يحاول تفسيرها دون أن يفقدها كثيرا من حيويتها .

ونحن نعرف أن البكري لم يترك لنا فيما ترك من مؤلفات ، تراجم لشاعر أو لمجموعة من الشعراء ، فلعله رغب في ذلك ، ولكن لم تسعفه الظروف التي مرت به ، حتى يتفرغ لذلك العمل . ولكن ملاحظة المقتطف الأخيرة هي الجديرة بالوقوف عندها . فلو قسم لنا البكري مختاراته حسب الموضوع ، لوضع يدنا على سر اختياره للقصيدة . ومن أجل ذلك فنحن محتاجون للإجابة عن هذين السؤالين : على أي أساس اختار قصائده ؟ وعلى أي أساس كذلك انتقى أبياتا بعينها من القصائد ؟ .

ان القصائد الكاملة نادرة في مختاراته ، ولكننا نجد سينية البحري التي عارض بعض صورها في وصفه لقصر عابدين كما مر بنا ، ونجد دالية المعري « غير مجد في ملتي واعتقادي » التي تأثر البكري بقوله فيها : « وشبه صوت النعي إذا قام بصوت البشير في كل ناد » وذلك في مقطوعة :

وما اذن القوم لما اقاموا صلاة الجنائز يوم الوفاة
واذن للطفل يوم الولاد فهذا الاذان لتلك الصلاة

ومن الواضح ان القصيدة الاولى وصفية اشبه باللوحه الكاملة وان الثانية تزخر بالحكمة العميقة ، فسر الجمال عنده يكمن في الأثر النفسى الذى تتركه القصيدة في قارئها ، وهكذا نستطيع ان نفسر اختياره .

فالشاعر عندما يهجو مثلا يكون مفيظا ولكن القارئ لا يشاركه